

## أولمرت في روسيا

## منع بيع السلاح لإيران وسوريا وانتقاله لحزب الله وحماس



وقد جدد أولمرت رفضه لخطوة روسيا  
استقبال قادة حماس في موسكو بداية  
شهر آذار/مارس الماضي.  
ولم تغب مواضع تسهيل هجرة من  
تبقى من اليهود الروس إلى

ملفات كثيرة حملها إيهود أولمرت إلى موسكو  
في زيارته الأولى لها كرئيس للوزراء. هذه  
الزيارة التي جاءت في الذكرى الخامسة عشرة  
لاستئناف العلاقات بين روسيا و(إسرائيل)، وفي  
الذكرى المئوية لبناء كنيس موسكو المركزي، كانت  
مناسبة لتقييم العلاقات بين الجانبين من كافة  
جوانبها.

لا يخفى على المراقبين حالات المدّ والجَزَر التي تمر  
بها تلك العلاقات. وينظر كل طرف بعين الريبة  
للطرف الآخر ويرصد حركاته وسكناته لمعرفة كيف  
تنعكس تلك الأفعال على العلاقات بين الجانبين.  
فحكومة الكيان الصهيوني تزعجها كثيراً العلاقات  
المتطورة بين روسيا وإيران وخاصة في المجالين  
العسكري والنووي. من هنا كان هذا الموضوع على رأس  
أجندة المباحثات التي أجراها أولمرت مع الرئيس بوتين  
وسيرغي إيفانوف وزير دفاعه وسيرغي لافروف وزير  
خارجيته. أولمرت ما انفك يثير القلق بشأن المشروع  
النووي الإيراني ويبيد خشية حكومته من تطويره  
في الاتجاه العسكري ومن ثم تهديد (إسرائيل)  
والدول الغربية وحتى روسيا ذاتها.

لذلك فقد طالب أولمرت بوتين بضرورة تخلي روسيا  
عن دعم إيران في هذا المجال، وتأييد الاتجاه السائد في  
الأمم المتحدة بفرض عقوبات على إيران لحملها على  
وقف هذا المشروع والتعاون التام مع وكالة الطاقة  
الذرية.

الموضوع الثاني الذي تناولته مباحثات أولمرت في  
موسكو كان موضوع بيع الأسلحة الروسية لإيران  
وسورية، والخوف من استخدامها ضد بلاده وانتقالها  
إلى أيدي مقاتلي حزب الله وحركة حماس.

ولا يقل موضوع العلاقات بين روسيا من جهة وحركة  
حماس وحزب الله من جهة ثانية أهمية عن المواضيع  
الأخرى التي ناقشها أولمرت مع القادة الروس. وفيما  
يصر الجانب الإسرائيلي على اعتبار الحركتين  
تنظيمين إرهابيين، ويطالب روسيا بإضافة اسميهما  
إلى لائحة الإرهاب الروسية، يصر الروس على أنهما  
ليستا كذلك، وإنما هما حركتان للتحرير الوطني.

(إسرائيل) والتشريعات التي تطالب (إسرائيل) روسيا  
باتخاذها لمكافحة العداء للسامية التي تنتشر بسرعة  
رهيبية، والمواضع المتعلقة بالشق الاقتصادي عن  
جدول مباحثات أولمرت مع المسؤولين الروس.

روسيا التي تحاول إمساك العصى من وسطها في  
سياستها الشرق أوسطية اتبعت في الرد على أولمرت  
أسلوب الدفاع عن الذات والهجوم. فقد رفضت روسيا  
المطالب الإسرائيلية بوقف تعاونها النووي مع إيران  
وطلبت إعطاء أي دليل على تطوير إيران لأسلحة  
نوية.

من جهتها أوضحت روسيا موقفها من موضوع بيع  
الأسلحة بأن تلك الأسلحة دفاعية ولا تهدد أمن  
(إسرائيل)، وأنها اتخذت كافة الخطوات لضمان عدم  
تسربها إلى طرف ثالث.

أما في ما يتعلق بالحوار مع حركة حماس فقد صرح  
المسؤولون الروس أن الحوار عملياً قد توقف، ولم يلتق  
أي مسؤول روسي مع أي ممثل لحركة حماس منذ  
الزيارة التي قام بها وفد الحركة إلى موسكو. وأكبر  
دليل على ذلك تحاشي سيرغي لافروف لقاء أي  
مسؤول من حماس خلال زيارته للأراضي المحتلة  
ومناطق السلطة الوطنية في أيلول/سبتمبر الماضي.

من جهتها طالبت روسيا (إسرائيل) بتسليمها عدد  
ممن تتهمهم بأنهم من رؤوس المافيا الروسية  
والمقيمين فيها. وقال مصدر مسؤول إن ليونيد  
نيفزيبين، فلاديمير دوبروف، ميخائيل برودنو،  
فلاديمير غوسنسكي، أركادي غايدماك، وغيرهم  
متهمون بسرقة مئات الملايين من الدولارات  
وتبويضها عبر المصارف الإسرائيلية.

وتؤمن (إسرائيل) لهؤلاء الإقامة على أراضيها  
وترفض تسليمهم للقضاء الروسي. وأعلنت روسيا عن  
نيتها فتح مكتب لتسهيل عودة المهاجرين اليهود إلى

روسيا الأمر الذي أغضب الإسرائيليين بشدة.  
لم تكن زيارة أولمرت للعتاب فقط ومطالبة الجانب  
الروسي بالتزام ما تراه (إسرائيل) مناسباً، فسياسة  
أولمرت الحالية تجاه روسيا تقوم على مبدأ احتوائها  
وعدم إغضابها، لأن أي ابتعاد عن موسكو أو إهمال لها  
وتقليل من أهمية مركزها كعضو في اللجنة الرباعية،  
سيؤدي بها إلى البحث عن أصدقاء جدد في الشرق  
الأوسط، الأمر الذي لن يكون في صالح تل أبيب. من  
هنا أعلن أولمرت عن رغبته بتعزيز العلاقات الثقافية  
والرياضية والعسكرية والتعاون الأمني. كما أبدى  
رغبته بتطوير العلاقات الاقتصادية معها ورفع قيمة  
التبادل التجاري بين الجانبين إلى خمسة مليارات  
دولار سنوياً بدلاً من مليارين حالياً. وأعرب أولمرت عن  
أمله بأن تصل حصة روسيا من تصدير الغاز إلى بلاده  
إلى ٢٥٪ من السوق الإسرائيلية بحلول العام ٢٠٢٥.

من جهته أكد بوتين الذي استقبل أولمرت بكلمة  
«شالوم» على أهمية الدور الذي تلعبه روسيا لحل أزمة  
الشرق الأوسط. وأعاد بوتين التأكيد على ما كان قد  
صرح به عام ٢٠٠٢ من تعهده بالحفاظ على أمن  
(إسرائيل). وينظر إلى بوتين على أنه شخصياً رائد  
تطوير العلاقات مع (إسرائيل). فقد تضاعف حجم  
التبادل التجاري في عهده عدة أضعاف ليبلغ ملياري  
دولار، إضافة إلى مليار آخر قيمة تصدير مصادر  
الطاقة من نפט وغاز إلى (إسرائيل). ويقول بوتين  
إن كافة الظروف تساعد على تحسين العلاقات والأهم  
من ذلك هو توفر الرغبة والنوايا الصادقة لدى  
الجانبين لتمتين عرى الصداقة والتعاون وبناء  
شراكة مثمرة.

وحتى الآن لا يلوح في الأفق موعد لتحول سياسة  
التعايش بالإكراه بين روسيا و(إسرائيل) إلى سياسة  
التعايش بالاتفاق. ■